

أضواء على أحداث ومواقف في الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1946)

Etude critique de faits et positions dans le mouvement national
algérien (1919-1946)Habbaci Chaouch أ.د./ شاوش حباسي¹¹ جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)

المؤلف المرسل: أ.د./ شاوش حباسي Habbaci Chaouch الإيميل: habbacichaouch@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2025 / 05 / 04 تاريخ القبول: 2025/05/ 23 تاريخ النشر: 2025 / 06 / 04

الملخص:

هذا المقال تحقيق تاريخي لمجموعة من الأحداث والمواقف لهيئات الحركة الوطنية الجزائرية في الفترة (1919-1946) فحققنا في أول وطني استقلالي بعد الحرب العالمية الأولى، أهو مصالي أم الأمير خالد ؟ و بحثنا في طبيعة تنظيم نجم شمال إفريقيا ومدى استقلاليته عن الحزب الشيوعي الفرنسي، وتطور هذا التنظيم إيديولوجياً وهيكلته من التأسيس عام 1926 إلى 1933.

دققنا كذلك بخصوص النجم في إشكالية أول رئيس له عند التأسيس ، أهو حاج علي عبد القادر أم مصالي ؟ و الصيغة التمثيلية للنجم في مؤتمر بروكسل . ثم انتقلنا إلى دراسة نقدية لقبول مصالي بالمشاركة في الانتخابات البرلمانية الفرنسية عام 1946.

درسنا بعدها مسار فرحات عباس السياسي في الثلاثينات والأربعينات وبيّنا انتقاله التدريجي من الاندماجية إلى الوطنية الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية.

وأما بخصوص الجمعية فقد حققنا في اتجاهها وسبب اعتمادها للتقنية السياسية تجاه المحتل ومفهوم الإصلاح عندها.

الكلمات المفتاحية: الأمير خالد، مصالي الحاج، فرحات عباس، ابن باديس، نجم شمال إفريقيا، حركة الانتصار ، انتخابات البرلمان الفرنسي 1946.

Résumé : Notre présent article est une investigation critique de quelques faits historiques et attitudes dans le mouvement national algérien couvrant la période 1919-1946. Quel fut le premier nationaliste algérien après la première guerre mondiale, Messali ou l'Emir Khaled ? et l'Etoile Nord-Africaine association dépendante du PCF ou Parti politique autonome dès sa création en 1926 ? Etude aussi de son évolution organique en référence à ses statuts et de son idéologie politique de 1926 à 1933. Suit l'étude critique de l'insistance de Messali au nom du MTLD de participer aux élections législatives au parlement français en 1946.

Le parcours politique de Ferhat Abbas dans les années trente et quarante, de son discours assimilationniste à sa tendance nationaliste sont explicités. Concernant l'Association des Oulémas Musulmans Algériens trois thèmes ont été abordés, à savoir sa tendance politique, le pourquoi de son éloge des autorités françaises dans les années 1932/1933 notamment, et enfin la dimension de son projet réformiste.

Mots clés : L'Emir Khaled- Messali Hadj- Ferhat Abbas- Ben Badis- ENA- MTLD- Elections parlement français 1946.

1. مقدمة:

مباحث هذا المقال توزعت على مجموعة من الأحداث والمواقف صادرة عن مختلف تيارات الحركة الوطنية في الفترة (1919 - 1954) وقد اخترنا دراسة هذه الأحداث والمواقف بعينها لتقديرنا أن هذه الدراسة تضيف بُعداً معرفياً جديداً أو تحليلاً تحقيقياً عن مختلفٍ فيه في دراسات جزائرية تناولتها .

بحثنا ابتداءً عن أول الوطنيين الاستقلاليين ممن أسسوا حركات سياسية بعد الحرب العالمية الأولى أهو

مصالي الحاج كما هو شائع أم الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر ؟

ثم انتقلنا إلى نجم شمال إفريقيا فحققنا تاريخياً في ثلاث قضايا : صفة نجم إفريقيا عند التأسيس، جمعية في صورة نقابة مغربية أم حزب سياسي ، ومدى استقلاليته عن الحزب الشيوعي الفرنسي؟ وتبّعنا بالنظر إلى قوانينه الأساسية تباعاً من سنة 1926 إلى 1933 تطوّر هذه التسمية ومراحل تحرّره من الحزب

الشيوعي الفرنسي وتقلّب اتجاهه من التبعية للأمية التي اجتهد الشيوعيون في فرضها عليه إلى الوطنية الاستقلالية.

حققنا بعدها تاريخيًا في مَنْ كان أوَّل رئيس للنجم عند التأسيس عام 1926 ، أهو الحاج علي عبد القادر كما أجمعت كثيرٌ من الدراسات ، دون الالتفاتة النقدية إلى شهادتي مصالي الحاج في مذكراته وللنضال في حزب الشعب الجزائري مُجد قنانش ؟

و انتقلنا في السياق إلى إضافات بخصوص ممثلي النجم في مؤتمر بروكسل 1927، لا مصالي وحده كما يُفهم من بعض الدراسات لنجم شمال إفريقيا.

وختمنا حديثنا في هذا القسم بِالتَفَاتَةِ نقدية لموقف مصالي عام 1946 في إطار حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، التي هي امتداد للنجم وحزب الشعب ، وهو موقفه العملي لا القول من الإلحاق الذي طالب به النواب في المؤتمر الاسلامي واستنكره مصالي أشد الاستنكار في خطابه في الملعب البلدي بالعاصمة عام 1936 إثر انعقاد المؤتمر الاسلامي .

وتابعنا بحثنا هذا بتوضيح وتوثيق اتجاه فرحات عباس، أكان اندماجًا على طول الخط وطوال حياته السياسية إلى غاية 1956، كما كتب البعض، أم تدرّج من التوجّه الاندماجي إلى التوجّه الوطني الاستقلالي ابتداءً من 1943، أي أثناء الحرب العالمية الثانية ؟

وأما بخصوص الجمعية فقد بحثنا ، من خلال مصادرها بالدرجة الأولى، عن توجّه الجمعية السياسي ، أكانت إدماجية أم إصلاحية وطنية استقلالية ؟ وإطّاروها لفرنسا في صُحفها في السنوات الأولى بعد التأسيس اعتراف بالوجود الفرنسي في الجزائر أم تُقَيِّمُ سياسية عملت بها الجمعية لحماية مشروعها الإصلاحي ؟

2. الأمير خالد أول الوطنيين الاستقلاليين الجزائريين بعد الحرب العالمية الأولى :

ندرج حركة الأمير خالد في الحركة الوطنية بالمفهوم الاستقلالي⁽¹⁾: فالحركة تعني العمل العلني أو السري المنظم الواسع الحامل لبرنامج سياسي أو إصلاحي. وتختلف في المفهوم عن التيار الذي قد ينحصر في أفراد أو مجموعات دون أن يحمل برنامجاً دقيقاً وتنظيماً عملياً وتجنيداً واسعاً.

أما الوطنية، وهي في الأصل مترجمة من اللغة الفرنسية، فمعناها في وضع استعماري لا يمكن إلا أن يكون سياسياً وهو العمل الواعي على استرداد حقوق الأمة المغتصبة تدريجياً بالوسائل السلمية حتى تسترجع استقلالها أو مغالبة بالسلاح. ويجب أن يكون مطلب الاستقلال وارداً صريحاً أو ضمناً (مستتراً) عاجلاً أو آجلاً في برنامج الحركة لتدرج ضمن مصطلح الحركة الوطنية و تنطبق مع هذا التعريف.

وأول الوطنيين في القرن العشرين ممن أسسوا حركات سياسية (وُجد دون شك في الجزائر وخارجها وطنيون لم يكونوا ينشطون بصفة منظمة في هيئات) هو الأمير خالد، لا لأن حركته كانت تطالب في برنامجها بالمساواة بين الجزائريين والمحتلين الأوروبيين في الحقوق والواجبات مع المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية، فلو التزمت حركته بالمطالبة بالمنطوق الظاهري المتضمن في برنامجها فقط لا تتعداه لكانت إدماجية. لكان في استراتيجية الأمير خالد فإن المطالبة بالمساواة في الحقوق والواجبات بين الجزائريين والأوروبيين استرجاع سيادة الجزائريين في المدى البعيد لأنهم الأغلبية المطلقة في الجزائر. وما كان استراتيجية منظورة أصبح مطلباً مباشراً مكشوفاً عندما اتصل الأمير خالد بمكتب الرئيس الأمريكي وودرو ويلسن أعقاب الحرب العالمية الأولى وأشغال مؤتمر فرساي قائمة في باريس، وقدم له عريضة جاء فيها بالخصوص المطالبة بتقرير مصير الجزائريين. وجاءت بالصيغة التالية: "نطالب بإرسال ممثلين من طرفنا بكل حرية لتقرير مصير مستقبلنا تحت رعاية عصبة الأمم".⁽²⁾

وهكذا فإن هذا الموقف يبين دون أدنى شك أن المطالبة بالمساواة في برنامجه السياسي كان في تقدير استراتيجية حركته ينتهي إلى الاستقلال لا إلى الإدماج.

3. نجم شمال إفريقيا من تجمّع/ جمعية تابعة ، إلى حزب سياسي استقلالي غير رسمي (1926-1933):

تأسس " تجمّع " و " جمعية " (الكلمتان في المادة الاولى من القانونين الأساسيين لسنتي 1926 و 1927 وغابت كلمة "تجمّع" من القانون الأساسي سنة 1933 واحتفظ بكلمة جمعية) بمسمى نجم شمال إفريقيا من جزائريين وتونسيين ومغاربة (المادة الأولى من قانونها الأساسي) ، و بينت المادة الثالثة من قانونه الأساسي أن : " (...) هدفه الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا وكذلك التثقيف الاجتماعي والسياسي لكل أعضائه." ⁽³⁾ ومن قانونه الأساسي الأول هذا يظهر النجم بمظهر جمعية نقابية مغربية . ومن الخطأ المعرفي أن نسّمى النجم حزبا عند التأسيس عام 1926، بل " تجمّعا " أو " جمعية " إذا التزمنا حرفيًا بما وَرَدَ في قانونه الأساسي. و وُلِدَ هذا التجمّع مرتبطاً بالحزب الشيوعي الفرنسي بصفة « فرع من اتحاد ما بين المستعمرات " التابع لهذا الحزب الأخير كما ورد في المادة الأولى من قانونها الأساسي. ⁽⁴⁾ وكانت ورقة الانخراط الأولى في النجم تحمل بوضوح إلى جانب صورة الأمير خالد رئيسها الشرفي عبارة " فرع اتحاد ما بين المستعمرات ". ⁽⁵⁾ وهذا أقوى دليل مكتوب عن علاقة النجم بالحزب الشيوعي الفرنسي عند التأسيس. ثم إن رئيسها الأول حاج علي عبد القادر كان منخرطاً في الحزب الشيوعي الفرنسي و عضواً في إدارته ورئيساً لإحدى خلاياه ، ورشحه هذا الحزب لانتخابات 11 ماي 1924 عن منطقة باريس . ⁽⁶⁾ نفس الشيء بالنسبة للكاتب العام أحمد مصالي ، فقد انتمى إلى الحزب الشيوعي الفرنسي بصفة متعاطف ، وأُرسل إلى خلية في الحيّ الذي كان يسكنه كانت تجتمع في محلّ في نهج بلفور في الدائرة الواحدة والعشرين بباريس. ⁽⁷⁾ و يظهر أن مصالي أصغى إلى حاج علي عبد القادر الذي شجّعه على الانتماء لهذا الحزب بغية تشكيل جبهة معه، لأنه كان يواجه معارضة كلّما قدّم اقتراحاً في اجتماعات الحزب الشيوعي. ⁽⁸⁾ ووثّق مصالي في الحزب الشيوعي الفرنسي من صفة المتعاطف إلى صفة العضو الدائم ، وقد ألغى الحزب هذه الترقية لمصالي عقاباً له على " تصرفاته " التي لم تكن تعجب هذا الحزب. ⁽⁹⁾ وقد تطوّرت علاقة النجم بالحزب الشيوعي الفرنسي إلى فكّ الارتباط

التنظيمي و الايديولوجي خلال 1927 لأن القانون الأساسي للنجم المصادق عليه هذه السنة الأخيرة ألغى عبارة التبعية لاتحاد ما بين المستعمرات.⁽¹⁰⁾ وبرز اتجاهه الوطني الاستقلالي خلافاً لما كان يريده الحزب الشيوعي الفرنسي من جعل النجم تابعاً للأمية الشيوعية التي لا تؤمن بالوطنية القطرية. وتعمق هذا الاتجاه في قانون النجم الأساسي المصادق عليه من جمعيتها العامة بتاريخ 28/03/ 1933 بضواحي باريس، وأكدت مادته الثانية بوضوح وقوة إن هدف النجم الأساسي الاستقلال الكامل لبلدان شمال إفريقيا والعمل على وحدتها.⁽¹¹⁾

ولم يسجل النجم لدى مصالح الشرطة الفرنسية، لا عام 1926 ولا 1927 في تأسيسها الثاني ولا 1933 في تأسيسها الثالث. وهذه المرة الأخيرة أبرز مفهوم عبارات الفقرة الثانية من المادة التاسعة لقانونها الأساسي صفة الحزب للنجم بمنع انحراط أعضاء النجم مناضلين وأطراً في تنظيمات أخرى إلا بإذن من اللجنة المسيرة للنجم، كذلك السطر الأخير من المادة التاسعة مكرر الذي نص أن " الجمعية لا تنتمي لأي حزب سياسي ".⁽¹²⁾ والمقصود الأول من الأحزاب دون شك الحزب الشيوعي الفرنسي. وما يؤكد عدم تسجيل النجم " رسمياً " أنه لما أوعزت الأممية الشيوعية عن طريق الحزب الشيوعي الفرنسي الشرطة الفرنسية لحلّ النجم عام 1928 لتوجهه الوطني الاستقلالي، اعتذر وزير الداخلية عن فعل ذلك لأن النجم حسبه لم يكن مُسجلاً رسمياً⁽¹³⁾ كذلك فإن منطق الحكم القضائي الصادر بحل النجم الصادر في بداية أكتوبر 1934 كانت صياغته كالتالي: " إعادة تشكيل غير قانونية لجمعية مُحلّة ". و تراجعت محكمة السين بباريس عن هذا الحكم يوم 03/07/1935 بعد استئناف قيادة النجم⁽¹⁴⁾ وطلب الاعتماد الوحيد الذي قدمته قيادة النجم لمحافظة الشرطة التي رفضته ، كان طلب اعتماد ما سمي الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا بعد حل النجم ، وقد وضع القانون الأساسي لهذا " الاتحاد " بمحافظه الشرطة يوم 28/02/ 1935.⁽¹⁵⁾

وقد استغلّ مؤسسو النجم دون شك منطق قانون الجمعيات الفرنسي الصادر في 01 يوليو 1901 الذي يسمح بعدم التسجيل الرسمي للجمعيات في مصالح الشرطة. ولما ضايق النجم في 1929 ، حسب

مصالي ، التحضيرات الفرنسية للاحتفالات بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر حلّه القضاء الفرنسي
بتهمة " تحديد الوحدة الترابية الوطنية " بموجب المادة الثالثة من قانون الجمعيات الصادر 1901. ⁽¹⁶⁾ .
ألم يكن للحزب الشيوعي الفرنسي إيعازٌ مرة أخرى لحل النجم وهو الذي كان له " مخطّط " (...) "
يريدون فرضه علينا لكن الأغلبية لم تكن موافقة. فتحرّك الحزب الشيوعي بكيفية تجعل من حركتنا تتعطلّ
ليفرض علينا فيما بعد نظامه. كان يبحث كذلك على ربح المناضلين ولم لا أعضاء الهيئة المديرة. كنا نشعر
بأن الشيوعيين يبذلون جهدهم لشلّ نشاط حركتنا. » ⁽¹⁷⁾ هذا الحديث كتب في سياق سنة 1928 ، وإثر
حل النجم 1929/04/24 " لم يكن الحزب الشيوعي الفرنسي يجهل وضعيتنا ولكنه لم يفعل شيئاً لمساعدتنا
جدياً " . ⁽¹⁸⁾

1.3 حاج علي عبد القادر أول رئيس رسمي للنجم و مصالي الرئيس الفعلي والأمين العام:

يجد الدارس لفترة تأسيس النجم تضارباً بخصوص من تولّى أوّل رئاسة لهذه الجمعية ، أهو أحمد مصالي
أم حاج علي عبد القادر ؟ وكلاهما من الغرب الجزائري ، الأول من تلمسان والثاني من معسكر. إن الذين
كتبوا عن تأسيس النجم و أول رئيس له ، وهم كثيرون ⁽¹⁹⁾ أجمعوا استناداً في غالبيتهم على شهادة آكلي
بانون وهو من الأعضاء المؤسسين للنجم أن أول رئيس له هو حاج علي عبد القادر بينما تقلّد مصالي
الحاج الأمانة العامة.

لكن مصالي يذكر في مذكراته أنّه هو الرئيس الأول للنجم : " (...) فمنذ نشأة هذه الهيئة الجديدة
(يقصد النجم) عُيِّنْتُ رئيساً لها . " ⁽²⁰⁾ فمن هو إذن أول رئيس لهذا التنظيم ؟

أوضح مُحمَّد قنانش هذا الإشكال ، وهو من مناضلي حزب الشعب الجزائري ، على لسان مصالي الحاج
الذي قال إنه لازمه عندنا كانا مَسْجُونَيْنِ في سجن بَرْبُورس (سَرْكَاجي حالياً) في مارس 1938 وسمع منه
روايته لتاريخ النجم. كتب قنانش : " (...) ويقول السيد مصالي الحاج في حديثه لي (...) إن حاج علي

عبد القادر كانت رئاسته رمزية ، لأنه أكبرنا سنًا وأكثر تجربة ، وعلاقته مع الحزب الشيوعي كانت في صالحنا ، ولكن تجارته وأشغاله الكثيرة ، كانت تمنعه من القيام بمسؤولية الرئاسة ، ولهذا كنت أقوم بالأمانة العامة ، وبأعمال الرئيس ، وقد ضقت بهذه الحالة ، وعندما بدأ يتردد على الجمعية السيد الشاذلي خير الله فكرنا جميعاً في إعطائه الرئاسة ، ولكنه لم يذم بيننا طويلاً. " (21) والجمع بين الشهادتين يخلص بنا إلى أن الرئاسة الرسمية أسندت إلى حاج علي عبد القادر وتولى الرئاسة الفعلية إلى جانب الأمانة العامة أحمد مصالي.

2.3. مطالبة مصالي بالاستقلال في مؤتمر بروكسل 1927 لم تكن مبادرة فردية بل تكليف من النجم :

إن مطالبة مصالي باستقلال الجزائر في مؤتمر بروكسل الذي انعقد من 10 إلى 15 /02/ 1927 كانت تكليفاً من جمعية النجم وليست مبادرة فردية ، لأنها جاءت بعد اجتماع قيادة النجم يوم 1927/01/30 الذي " ضم أكثر من 800 شخص ، وخلص هذا الاجتماع إلى المطالبة بالاستقلال ومطالب إصلاحية شاملة أخرى . " (22)، وجمعية رئيس النجم الرسمي و شخصية بارزة تونسية من هذه الجمعية.

وكان وفد النجم إلى مؤتمر بروكسل ضمن الوفد الشيوعي الفرنسي وكان مكوناً من مصالي الحاج والحاج علي عبد القادر و الشاذلي خير الله عن الحزب الحر الدستوري التونسي (23) ، وقدم الأول مطالب الجزائر والمغرب وقدم الثاني مطالب تونس. (24) وقد طالب مصالي في هذا المؤتمر " بالمساواة في التعامل مع الفرنسيين وإلى أمد، إلى الاستقلال". (25)

ولم يكن مصالي يعلم وقتها من كان وراء هذا المؤتمر التأسيسي للجنة عالمية لمناهضة الاستعمار والامبريالية ، وقد حضر ممثلو حركات تحررية وجمعيات يسارية مناهضة للإمبريالية من القارات الخمس ، وشخصيات قيادية بارزة مثل نهرو الهندي ونجدها حتا الإندونيسي والبحري ممثل المقاومة السورية وممثلو مصر وفلسطين ولبنان سنغور ممثل السنغال ، وممثلو أمريكا الجنوبية والصين والهند الصينية . ولم يكن مصالي وقتها على

علم يقيني بالجهة التي كانت من وراء عقد هذا المؤتمر اليساري العالمي : " من أخذ مبادرة عقد هذا المؤتمر وما هو الهدف المنشود منه كان يتبدى لي أن المبادرة قد أخذها الشيوعيون . أما الصحافة الدولية فإنها استنتجت أن يد موسكو

قد شددت كل الخيوط وكانت تتساءل إذا لم يكن مؤتمر بروكسل مُعلنًا عن خطة جديدة للشيوعيين باستعمالهم للشعوب المضطهدة ضد الامبريالية".⁽²⁶⁾

3.3 ندد مصالي بالإلحاق عام 1936 وعمل به في 1946 :

النجم ثم امتداداه حزب الشعب الجزائري (من مارس 1937) ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية (نوفمبر 1946) ، وإن طالبوا جميعاً في برامجهم باستقلال الجزائر ، ظلاً واقعياً وتحت وطأة إدارة الاحتلال القويّة يسُلْكان تقريباً نفس المنهج العملي الذي اعتمده فرحات عباس من مشاركة انتخابية في المجالس المحلية المختلفة ، و شاركت حركة الانتصار وفازت ببعض المقاعد في انتخابات المجلس الجزائري الذي أنشأ بموجب ما سمّته إدارة الاحتلال قانون الجزائر الأساسي سنة 1947 ، كما شاركت حركة الانتصار في انتخابات المجلس الوطني الفرنسي الذي مقرّه العاصمة الفرنسية باريس . بل طلب مصالي ترشيحه للمشاركة في انتخابات هذا المجلس في 1946 على رأس قائمة العاصمة⁽²⁷⁾ وقد رفضت إدارة الاحتلال ترشّحه. وقد نال خمسة أعضاء من حزب الشعب العضوية في البرلمان الفرنسي وهم: أحمد مزغنة ومُحمّد خيضر عن العاصمة ومُحمّد لمين دباغين ومسعود بوقادوم وجمال دردور عن قسنطينة.⁽²⁸⁾

وهكذا ، وبمرور الزمن و استجابة لضرورات الواقع الجزائري والتسليم العملي القصري لمقتضيات المرحلة اضطرت حركة الانتصار إلى العمل - وليس المطالبة - بما كانت تُعيّنه عن النواب الذين طالّبوا من بين ما طالبوا به " بإلحاق الجزائر رأساً بفرنسا " في المؤتمر الاسلامي عام 1936. ومعناه أن تُدير الوزارات الفرنسية المختلفة في فرنسا مثيلاً لها في الجزائر ، لتجنّب في تقديرهم سطوة الجيش والمُعمرين.

فالفرض بالمشاركة الانتخابية في البرلمان الفرنسي تجسيد عملي للإلحاق لأنّه مشاركة مباشرة في هيئة سيادية تشريعية في الدولة المحتلّة ، وإن رَضِي مصالي بهذا الاجتهاد السياسي ليُسمع في تقديره صوت الجزائريين المقهورين للفرنسيين سلطات وشعب ، فلماذا يُنكر اجتهاد غيره من الهيئات الوطنية ولا يُحسّن الظنّ في اجتهادها ؟

والذين قالوا إن مصالي الحاج كان ضدّ هذا التوجّه لحركة الانتصار، يفند قولهم ما ذكره بن يوسف بن خدة أن مصالي هو الموجه حزب الشعب لهذا الاتجاه بدعوى الأخذ بنصيحة الأمين العام للجامعة العربية عزام باشا الذي قال إنّه نصحه بالمشاركة في الانتخابات البرلمانية الفرنسية والحصول هكذا على " نواب منتخبين رسميًا مؤهلين للحديث باسم الشعب".⁽²⁹⁾ وذكر بن يوسف بن خدة إن أغلب أعضاء اللجنة المركزية لحزب الشعب المحلّ المجتمعين في أكتوبر 1946 قد رَفَضُوا المشاركة الانتخابية في المجالس المحلية وفي البرلمان الفرنسي. وقد استجابت اللجنة المركزية مُكرهَةً لمطلب مصالي المشاركة الانتخابية حتى في البرلمان الفرنسي خشية انقسام الحزب. بينما قبل حسين حول المشاركة في الانتخابات المحلية وعارض المشاركة في انتخابات البرلمان الفرنسي واعتبر ذلك " منعرجًا حادًا في خط الحزب قد يُلقِي الغموض واليأس لدى المناضلين".⁽³⁰⁾

4. فرحات عباس اندماجيّ قبل 1943 ووطنيّ بعد هذا التاريخ:

أما فرحات عباس فقد تقلّب بين التوجّهين الاندماجي والوطني، فكان اندماجيًا قبل 1943، وما يثبت ذلك مقاله المشهور المنشور سنة 1936، والذي ورد فيه أنه لو وجد الأمة الجزائرية في التاريخ لكان وطنيًا. فهو بنفسه ينفي بوضوح أن يكون توجّهه وطنيًا. و في تقديرنا يجب التمييز بين فترات التوجّه الاندماجي دون أفق تحرّري في المسار السياسي لفرحات عباس في العشرينات والثلاثينات حيث كتب علناً في جريدة الوفاق الناطقة بالفرنسية عام 1936: " لو اكتشفت " الأمة الجزائرية " لأصبحت وطنيًا (...). لكن لن أموت من أجل " الوطن الجزائري " لأن هذا الوطن غير موجود (...). لقد أبعادنا نهائيًا السُحْب الكثيفة والأوهام لنربط مستقبلنا بصورة نهائية بالمشروع الفرنسي في هذا البلد ".⁽³¹⁾

وأما خلال الحرب العالمية الثانية فقد تحوّل إلى الوطنية لأنه كان من أبرز محرّري بيان ففري 1943 ومؤسسي تجمّع أحباب البيان والحرية سنة 1944 ، الذي طالب بحق تقرير الجزائريين لمصيرهم. ثم انتقل فرحات عباس إلى المطالبة بإنشاء " دولة حرّة " في إطار السيادة الفرنسية بعد الحرب العالمية بتأسيسه في خريف 1946 للحزب الذي دعاه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري. لكن لا بدّ أن نؤكد أنّه تحوّل استراتيجي يخفي مآل حركته الطامحة إلى التحرّر في مجال الممكن مع اختيار الوسائل السلمية لا العسكرية. وقد شهد على هذا التوجّه أحد أكبر خصومه في مرحلة العمل السياسي وأثناء الحرب التحريرية العقيد عبد الله بن طبال في مذكراته: " (...) على مستوى التفكير البعيد، فإنّ المركزين والعلماء والبيانيين كان لهم نفس الموقف، كانوا يختلفون معنا على وسائل الكفاح فقط. " (32) وقد أثبتته فرحات عباس نفسه في كتابه **ليل الاستعمار** : " لا إدماجاً ولا سيّداً جديداً ولا انفصلاً ، بل غايتنا هي إبراز شعب فني، يتكوّن تكويناً ديمقراطياً واجتماعياً، متجهّز في الميدان الصناعي والعلمي ودائب في تجديد ثقافته وأخلاقه، مشترك مع دولة قويّة و حرّة . غايتنا إنشاء دولة فتية تقود خطاها الديمقراطية الفرنسية . " (33)

وقد بقي فرحات عباس على هذا التوجّه الأخير إلى ربيع 1955، وليس 1956 كما يُشاع خطأ، حيث ربط الصّلة مع جبهة التحرير الوطني، أي قبل بتغيير الوسيلة. (34)

1.5. طبيعة الدين الاسلامي هي من يحدّد توجّه الجمعية:

وأما عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقد احتجّ بعضهم بما ورد في قانونها الأساسي في المادة الثالثة إثر تأسيسها عام 1931 والذي منطوقه عدم خوض الجمعية في الشؤون السياسية و قصر نشاطها على المسائل الدينية . (35) وبفهمهم هذا زعموا أن دور الجمعية كان تعليمياً وتهذيبياً فقط، وبالتالي لا يمكن إدراجها بالتالي في الحركة الوطنية التي هي في الأساس حركة سياسية.

لا بدّ ابتداءً عند الحديث عن " المسائل الدينية " أن نبين تصوّر الدين الإسلامي الذي تعتمده الجمعية في الإصلاح لهذه المسائل. إن الدين الإسلامي يعني بكافة مناحي حياة المسلم العقيدة والعبادات والمعاملات بين المسلمين أنفسهم ومع غيرهم من غير المسلمين في السلم و الحرب . قال الشيخ عبد الحميد بن باديس في هذا الشأن : " إن الإسلام عَقْدٌ اجتماعيٌّ عامٌّ فيه جميع ما يحتاج إليه الإنسان في جميع نواحي الحياة لسعادته ورُقْيَتِهِ (...) فالمسلم الفقيه في الإسلام غنيٌّ به عن كل مذهب من مذاهب الحياة ، فليس للجمعية إذاً من نسبة إلّا للإسلام ، وبالإسلام وحده تبقى سائرةٌ في طريق سعادة الجزائر ، والبلوغ بها - إن شاء الله - إلى أرقى درجات الكمال . " (36) ويُدعّم هذا القول ما ورد في المذكرة التي قدمها الشيخ البشير الإبراهيمي لوزارة المعارف المصرية ومشيخة الأزهر وأمانة الجامعة العربية في يناير 1953 عندما تحرّر من متابعات وتضييقات إدارة الاحتلال في الجزائر : " إذا كان الإسلام ديناً وسياسةً ، فجمعية العلماء دينية سياسية، قضية مقنعة لا تحتاج إلى سؤال ولا إلى جواب، وجمعية العلماء ترى أن العالم الديني إذا لم يكن عالماً بالسياسة ولا عاملاً لها فليس بعالم، وإذا تخلّى العالم الديني عن السياسة فمن ذا بصرفها ويُديرها ؟ (...) وصفوة رأي الجمعية في السياسة الجزائرية تحرير الجزائر على أساس العروبة الكاملة والإسلام الصحيح والعلم الحي ، وعلى ذلك هذه الجهود الجبارة التي تبذلها جمعية العلماء في سبيل العربية والإسلام والتعليم كلّها استعداداً للاستقلال وتقريباً لأجله". (37)

فلا يصحّ انطلاقاً من المفهوم الشامل للدين الإسلامي الذي كانت تؤمن به الجمعية و تعمل به أن تخرج المسائل السياسية والقضايا الوطنية من اهتماماتها . والأدلة المقولة من شيوخ الجمعية ومواقفهم العملية في صراعهم مع المستعمر كثيرة شاهدة.

2.5 التقيّة السياسية عند الجمعية لحماية مشروعها الإصلاحي :

أما تصريحات شيوخ الجمعية الصحفية والخطابية المشيخة بإدارة الاحتلال ودعوتها للتعاون لإصلاح حال الجزائريين ، خاصة خلال السنوات الأولى بعد تأسيس الجمعية التي قد يفهمها البعض على أنها اعتراف بالسيادة الفرنسية على الجزائر ، إنما قيلت في ظروف عصيبة وتضييق خانق على عمل الجمعية

ونشاطاتها بسبب قرارَي وزيرَي الداخلية الفرنسية رينِّي و شُوطان سنتي 1932/1933. وقد تتبَّع الشيخ عبد الحميد بن باديس في كلمة له في أكتوبر 1937 بعض تعديلات إدارة الاحتلال وتضييقها الشديد على أنشطة الجمعية وشيوخها وأساتذتها ، فذكر منع صحفها تباعاً (السنة و الشريعة والصراط) وعُلّق كثيرٌ من مدارسها ودار الحديث في تلمسان ومنع التدريس في المساجد والنوادي إلا برخصة ، واعتقال ومحكمة بعض شيوخها منهم العقبي والإبراهيمي وسجن الشيوخ عمر دردور وعبد العزيز الهاشمي وعلي بن سعد وعبد القادر الياجوري وعبد الكامل وعزل الشيخ عبد الحفيظ الجنان من وظيفة قيّم بالجامع الأخضر بقسنطينة و تغريم ونفي وسجن " أهل سوف " بسبب طلب العلم ومعارضتهم للطريقة وسوّق معلّمي الجمعية في بجاية و باتنة وغيرهما إلى المحاكم المرّة بعد الأخرى وتغريمهم وتهديدهم بالسجن. (38) أليست هذه أدلة كافية على خطورة مشروع الجمعية على إدارة الاحتلال ؟ لأنه لو كان بالمفهوم الكنسي الكاثوليكي « دع ما لله لله، وما لقيصر لقيصر " لَمَا أَقْلَقَهَا بل لوجد منها تأييداً و تشجيعاً وتمويناً كما فعلت مع الطرق الصوفية المنحرفة . ويذهب الشيخ البشير الابراهيمي في مفهوم كلامه أن الطريقة العلوية كانت تخطّط لانقلاب تستحوذ به على إدارة الجمعية خصوصاً وأن عدداً من شيوخها المريدِين كانوا أعضاءً مؤسسين في الجمعية، وعلى علاقة وطيدة بمشيخة الطريقة العلوية ، وعملاء لإدارة الاحتلال. ولما أبعدهم الانتخاب من مجلس إدارتها الثاني، انضمّوا إلى جمعية علماء السنة التي أسستها الطريقة العلوية لمواجهة الجمعية وتشويه مقاصدها. (39)

ويحق لنا أن نتساءل : ألم تسمح إدارة الاحتلال باعتماد الجمعية في ماي 1931 إلا لأنها كانت تتوقّع استحواذ الطريقة العلوية عليها بإعاناتها تدريجياً وتوظيف هذه الجمعية لخدمتها ، ثم لما يئست من ذلك بعد استحواذ العلماء المصلحين على مكتب الجمعية ، أو عزت إليهم بتركته والانضمام إلى جمعية علماء السنة ، وباشرت حرباً متعدّدة الجوانب ضد الجمعية ؟

وخطاب شيوخ الجمعية المطرئ في منطوقه وظاهره لإدارة الاحتلال و الحكومة الفرنسية ، أمر لا يتعارض مع الشرع عند الاضطرار، وهو ما يُعرف في فقه المعاملات الإسلامي بالثقة، بالمفهوم السي لا الشيعي، الذي يحصرها في التعامل مع الكفار المحاربين لا المسلمين، عكس الشيعة الذين وسّعوا منحرفين الثقة إلى تعاملهم مع أهل السنة . وتمثيلاً لهذا لا حصراً ما ورد في العدد الثاني من جريدة السنة ، لسان حال جمعية المسلمين الجزائريين ، في عنوان لافت بالخط العريض على صفحتها الأولى : " لسنا أعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصالحها. بل نعيّنها على تمدين الشعب وتهذيب الأمة ونساعدها. "(40) أو ما ورد في جريدة البصائر في عددها الأول بقلم الشيخ عبد الحميد بن باديس : " (...) وعلى غايتنا النبيلة وهي تثقيف الشعب الجزائري المرتبط بفرنسا و رفع مستواه العقلي و الخلقي والعلمي إلى ما يليق بسمعة فرنسا. وعلى ثقتنا بعدالة فرنسا وحرية الأمة الفرنسية وديمقراطيتها". (41) أو ما ذكره علناً الشيخ الطيب العقبي في كلمته في المؤتمر الاسلامي عام 1936: " (...) نطلب الحرية والمساواة في العيش والحقوق كغيرنا من بقية أبناء فرنسا (...) شاهدنا من آثار الحرية الحقّة والديمقراطية الصادقة في بلاد فرنسا صيرنا نرغب مثل ذلك في الجزائر ، فإذا نحن لم نُعطَ مثل هذه الحرية في بلادنا فلنُهاجر جميعاً إلى فرنسا. "(42) وتجمّع العبارة التالية للشيخ عبد الحميد بن باديس منهج الجمعية في التعامل مع الإدارة الفرنسية ومع الهيئات والأحزاب الجزائرية : " (...) أن الجمعية (...) إنما تنصر الحق والعدل والخير من أي ناحية كان، وتقاوم الباطل والظلم والشر من أي جهة أتى، محتفظة في ذلك كلّ بشخصيتها ومبادئها، محترسة في جميع مواقفها، مقدرة للظروف والأحوال بمقاديرها". (43)

3.5 الوطنية الاصلاحية الاستقلالية عند الجمعية :

بعد توضيح هذه الشبهة، ولتأكيد ما ذهبنا إليه نوسّع مواقف شيوخ الجمعية غير ابن باديس والإبراهيمي في الثلاثينات والأربعينات وقبيل الحرب التحريرية تبين اتجاههم الوطني ، حتى لا يظهر وكأنه اتجاه شيخين بارزين في الجمعية لا اتجاه عام عند شيوخها ومسيرّيها.

معروف موقف الحاج أحمد مصالي من الاحتلال في المؤتمر الاسلامي الذي عقد بالجزائر العاصمة عام 1936، وجهه علناً أمام الحاضرين في هذا المؤتمر بالمطالبة باستقلال الجزائر. ولكن تعقيب الشيخ الطيب العقبي عليه غير متداول : " (...) أنه لا يوافق السيد الحاج مصالي ومن معه من الإخوان على فكرة الاستقلال الذي هو بعيد عن الأمة الجزائرية وبعيدة عنه ما دامت لم تستقل في أفكارها ومعلوماتها وكل مقومات حياتها ، وما دامت لا تقدر أن تحرّر نفسها من رقة بعض المرابطين واستعبادهم لها باسم الدين ، وهم أبعد الناس عن تعاليم الدين الصحيح (...) وكيف يطير من لا جناح له ولا ريش ؟ ولكننا نطلب الحرية و المساواة في العيش والحقوق كغيرنا من بقية أبناء فرنسا. "(44)

إن الشيخ العقبي في مفهوم كلامه لا يرفض مبدأ الاستقلال بل يجعله نتيجة لتحرّر شامل يبدأ بإصلاح التدين و الثقافة . ولا يفهم خطأ من قوله " كغيرنا من أبناء فرنسا " أن الشيخ قد اعترف ورضي بالجنسية الفرنسية والوجود الفرنسي بالجزائر، بل كلّ ما في الأمر إنّ مجازة لواقع مفروض بموجب قانون مجلس الشيوخ الفرنسي الصادر سنة 1865 المعتبر للجزائري رعية فرنسية. . و ردّ الشيخ عبد الحميد بن باديس على فرحات عباس عام 1936 عندما نفى وجود الأمة الجزائرية في التاريخ والوطن الجزائري هو عقيدة الجمعية الوطنية التي لم تحّد عنها : " إن هذه الأمة الجزائرية الاسلامية ليست هي فرنسا ، ولا يمكن أن تكون فرنسا ، ولا تريد أن تصير فرنسا ، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت. بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها، وفي دينها، لا تريد أن تندمج. ولها وطن محدود معيّن هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة والذي يشرف على إدارته العليا السيد الوالي العام المعيّن من قبل الدولة الفرنسية ". (45) وهل أوضح و أقوى من هذا الكلام ؟ ورغم تحفظه في تدخلاته وكلماته تجنّباً للأذى وحماية للجمعية من بطش الإدارة الاستعمارية كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يطلق العنان ويتجاوز القيود في بعض المناسبات ، فقد خاطب المعلمين في مؤتمرهم بنادي الترقّي في سبتمبر 1937 بهذه العبارات : " (...) فجئتم بعد قرن تنفضون غبار الذلّ ، وتهزمون أسس الظلم ، وتُهمّهْمُون هَمّهْمَة الكريم

الحنق وتُزَجْرُونَ رَجْمَةَ العزيز المَهَان ، وتُطَالِبُونَ مُطَالَبَةً من يعرف أن له حقاً لا بدّ أن يُعطاه أو يأخذه بالقوّة". (46) بل وجدنا في قراءتنا أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان شغوفاً ليس فقط بتحرير الجزائر بل بتحرير بلدان المغرب العربي المستعمرة . فقد ذكر الشيخ عبد العزيز الثعالبي - مؤسس الحزب الحر الدستوري التونسي عام 1920 - في مقاله المنشور في جريدة الإرادة لسان حال الحزب المذكور والمعنون : " الكلمة الحاسمة " أن الشيخ عبد الحميد بن باديس قد حضر بتونس في بيت الثعالبي في 26 /07/ 1937 إحدى جلسات الصلح بين الثعالبي وبين المنشقين عن حزبه. (47)

ولا يخفى على دارس للحركة الوطنية عمل الجمعية لاستقلال الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية بمشاركتها الحثيثة في تجمّع أحباب البيان و الحرية الذي أُسس في مارس 1944 وعمل كما أسلفنا لاستقلال الجزائر. وما عاناه شيوخها وأساتذتها و رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي في سجنه تحت الأرض إثر مجازر الثامن ماي 1945 ، إذ كاد يهلك. وقد روى محنته بالتفصيل في سيرته الذاتية التي عنوانها: " مَنْ أنا ".

وقد علّا صوت هذا الشيخ بعد الحرب العالمية الثانية - وهو رئيس الجمعية - في مقالاته في البصائر وخطبه المناسباتية المتعدّدة ، فكان أجراً من شيوخ الجمعية الآخرين في فضح مظالم الاحتلال وتعديّاته على حقوق الجزائريين وتوضيح مآلات عمل الجمعية الإصلاحية للاحتلال و لبعض السياسيين المنتقدين للجمعية وخاصة قادة حزب الشعب.

كتب الشيخ البشير الإبراهيمي في 1947/08/29 في البصائر: "... إن جمعية العلماء تعمل لسياسة التربية لأنها الأصل، وبعض ساستنا - مع الأسف - يعملون لتربية السياسة، ولا يعلمون أنها فرع لا يقوم إلّا على أصله، وأي عاقل لا يدرك أن الأصول مقدّمة على الفروع. وإنّ الاستعمار لأفقه وأقوى زكاته ، وأصدق حدساً ، من هؤلاء حين يسمّي أعمال جمعية العلماء سياسة ، وما هي بالسياسة في معناها المعروف ولا قريبة منه ، ولكنه يسمّيها كذلك لأنّه يعرف نتائجها وآثارها ، وأنها اللّباب وغيرها القشور، ويعرف أنّها إيجاداً لما أعْدَمَ ، وبناءً لما هَدَمَ ، و زَرْعٌ لما قَلَعَ ، وتحديدٌ لما أثْلَفَ ، وفي كلمة واحدة ، هي تحدّد صارخ لأسلوبه ، وما خدعناه في ذلك - والله - و لا ضلّلناه ، وإنّها لنقطة اصطدام على

الحقيقة بين نظر الجمعية وبين نظر الاستعمار، فلا الإسلام يسمح لنا أن نعمل غير ما عملناه ، ولا الاستعمار يرضى عن ذلك العمل، وقد أجبناه وانتهينا ، ومضينا و ما انْتَيْنَا " .⁽⁴⁸⁾

وجديد المعلومات غير المعروفة ما رواه المناضل المغربي الهاشمي الطود ، مبعوث قيادة جيش تحرير المغرب العربي الذي حلّ بالجزائر في سبتمبر 1952 في مسعى لتحضير الثورة المغاربية - كما ذكر ذلك في مذكراته - عن تحمس الشيخ العربي التبسي لمشروع الثورة المغاربية .⁽⁴⁹⁾ وفي نفس الفترة فترت عزيمة مصالي الحاج الذي استهواه بريق الحلول السياسية التي كان يزيّن لها الأمين العام للجامعة العربية وقتذاك . ويكون الشيخ العربي التبسي وشيوخ الجمعية في الواقع أشبه بمسيرة الأمير خالد إذ الإصلاح الديني والثقافي والسياسي عندهم مقدمة ضرورية ومفروضة واقعاً للوصول إلى الاستقلال.

ونختم بهذا الصدد بما كتبه كتب الشيخان البشير الإبراهيمي و الفضيل الورتلاني في مذكرة وجّهت للجامعة العربية في أوت 1954:

(...) " مبدأ جمعية العلماء يرمي إلى غاية جلييلة ، فالمبدأ هو العلم ، والغاية هي تحرير الشعب الجزائري، والتحرير في نظرها قسمان: تحرير العقول و الأرواح وتحرير الأبدان والأوطان، والأول أصل الثاني، فإذا لم تتحرّر العقول والأرواح من الأوهام في الدين و الدنيا، كان تحرير الأبدان من العبودية و الأوطان من الاحتلال متعذراً أو متعسّراً، حتى إذا تمّ منه شيء اليوم ، ضاع غداً ، لأنه بناء على غير أساس، والمتوهم ليس له أمل، فلا يرجى منه عمل " .⁽⁵⁰⁾

6. خاتمة :

نخلص بعد دراسة المباحث المعروضة تباعاً في المقدمة إلى ما يلي :

يظهر بوضوح أن أول الوطنيين الاستقلاليين الذين أنشأوا هيئات سياسية بعد الحرب العالمية الأولى هو الأمير خالد ، وإن كان منطوق برنامجه السياسي المطالبة بالمساواة بين الجزائريين والأوروبيين في الجزائر. فباتصاله بمكتب الرئيس الأمريكي ولُسُن عام 1919 إثر انعقاد مؤتمر فرساي وتقديمه لعريضة فيها المطالبة الواضحة بقرير المصير تؤكد وطنيته الاستقلالية، ونُتِبي عن استراتيجيته بالمطالبة بالمساواة : فإن تساوى الجزائريون مع الأوروبيين في الجزائر في الحقوق والواجبات كانت الغلبة السياسية والقيادية للجزائريين لأنهم هم الغالبية الغالبة من سكان هذا البلد.

إن نجم شمال إفريقيا لم يظهر بمظهر الحزب لا تسميةً ولا واقعاً. فبخصوص التسمية فقد جمع تسميتي تجمع وجمعية في نفس الوقت في قانوني التأسيس عامي 1926 و1927، وكان تابعا لفرع اتحاد ما بين المستعمرات التابع هو بدوره للحزب الشيوعي الفرنسي عند التأسيس عام 1926. ولم يتخلص من هذه الصفة إلا في التأسيس الثاني عام 1927. و قد بدأ في هذه السنة الأخيرة فك الارتباط التنظيمي والايديولوجي بالحزب الشيوعي الفرنسي ومن ورائه الأهمية الشيوعية وإظهار النزعة الوطنية الاستقلالية.

ولم يظهر النجم بالصفة الحزبية في قوانينه التأسيسية إلا عام 1933، وإن بالصورة الضمنية لا بالتسمية العلنية الواضحة. وقد عمق توجهه الوطني الاستقلالي للجزائر وشمال إفريقيا ووحدتها، وغلب العنصر الجزائري فيه فأصبح جزائرياً أكثر منه مغاربياً وإن بقيت المادة الأولى في قانونه الأساسي عام 1933 تذكر أنه يجمع مسلمي شمال إفريقيا.

وفي سياق الحديث عن النجم وقفنا عند إشكالية رئاسته عند التأسيس عام 1926، وبيّنا اعتماداً على شهادتي مصالي الحاج أن رئاسة النجم الرسمية كانت للحاج علي عبد القادر والفعلية لمصالي الحاج.

وختمنا بخصوص النجم بتوضيح حيثيات تمثيل النجم في مؤتمر بروكسل 1927، وأوضحنا أن المطالبة بالاستقلال فيه لم تكن مبادرة ذاتية من مصالي بل من صميم خط النجم الاستقلالي بعد اجتماع يناير 1927. وإن مصالي لم ينتقل إلى بروكسل وحيداً وإنما في وفد الحزب الشيوعي الفرنسي ومرفقاً برئيس الحزب الرسمي الحاج علي عبد القادر والشاذلي خير الله من الحزب الحر الدستوري التونسي. ولا نبخص مصالي في إقدامه وجرائته وحسن خطابه وركوبه الأخطار في تحدي الاستعمار وإيقاظه بقوة للشعوب المستعمرة.

بعدها توقّفنا عند موقف مصالي الحاج بالدعوة للمشاركة في الانتخابات بعد الحرب العالمية الثانية، وتحديدًا المشاركة في الانتخابات البرلمانية الفرنسية والترشح لها سنة 1946. وخلصنا أن هذه المشاركة في انتخابات المجلس الوطني الفرنسي إلحاق عملي للجزائر بفرنسا ، وهو ما كان أستنكره مصالي بشدة على النواب في المؤتمر الاسلامي عام 1936.

بعدها انتقلنا إلى مسار فرحات عباس واتجاهه السياسي فبينّا أنه كان اندماجيًا في الثلاثينات، ثم تحوّل أثناء الحرب العالمية الثانية وخاصة منذ 1943 إلى الوطنية الاستقلالية اغتنامًا منه لظروف الحرب .و كان من المحرّكين للركود السياسي الذي استمرّ من بداية هذه الحرب إلى خريف 1942 ، وكان المؤسس لتجمّع أحباب البيان والحرية في مارس 1944 الذي التحقت به الجمعية وحزب الشعب وطالب بتقرير مصير الجزائريين.

ولم يعد فرحات عباس إلى الاندماجية بعد الحرب العالمية الثانية كما كان في الثلاثينات، بل طالب في برنامج حزبه الذي سماه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، بحكومة جزائرية وبرلمان جزائري يجمع الجزائريين والأوروبيين بالتساوي ، وإن حصل ذلك في تقديره تمت " الثورة بالقانون " على حدّ تعبيره ،على النظام الاستعماري في الجزائر.

وأما عن الجمعية فإقرارها في قانونها الأساسي بالامتناع عن الحوض في السياسة ، لا يعني أبداً أنها امتثلت لذلك ، بل التزمت في أعمالها بما يمليه عليها الدين الاسلامي الذي يُعنى بشؤون الحياة كلّها بما في ذلك حوض معترك العمل السياسي. وقد بينا ذلك بوضوح في العرض.

أوضحنا بعد هذا شبهة تثار ضد الجمعية وتتهمها بالاعتراف بالوجود الفرنسي في الجزائر لأنها كانت تُطّري فرنسا وتُجامل مسؤوليها في الجزائر على أعمدة صحفها في الستين اللتين أعقبت تأسيسها عام 1931. وبينما أنها كانت تُقية سياسية مارستها الجمعية للحفاظ على مشروعها الإصلاحي وحماية لشيوخها وأساتذتها ومُنْتَسِبِيهَا من بطش إدارة الاحتلال. ومع ذلك حلّ بالجمعية ما كانب تكره.

وفي الأخير درسنا من مصادر الجمعية نفسها فحوى مشروعها الإصلاحي ، وانتهينا إلى أنه كان مشروعاً إصلاحاً شاملاً اهتم بإصلاح الفرد دينياً وثقافياً واقتصادياً بخلفية وطنية استقلالية ، دللنا على هذا الفهم من أقوال شيوخها ومواقفهم العملية ، كان أبرزها المشاركة والبلاء الحسن في أحباب البيان والحرية الذي طالب بتقرير مصير الجزائريين كما أسلفنا.

7. الهوامش :

(1) أنظر مقالنا: مصطلحات ومفاهيم في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة الباحث ، العدد 01، المركز الجامعي بالوادي، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية ، الجزائر، 2010 ، ص.ص. 186-196.

(2) Charles Robert Ageron : “ La pétition de l’Emir Khaled au Président Wilson (mai

1919), in **Revue d’Histoire Maghrébine**, Tunis, juillet 1980, pp.199-209.

أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج.2، ط.2 ، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1990، ص.ص. 54-58.

(3) Mahfoud KADDACHE : **Histoire du nationalisme algérien, question nationale et politique algérienne 1919-1951**, T.2, SNED, Alger, 1980, p.899.

(4) Id.

(5) عبد الحميد زوزو : الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985، ص.90.

(6) نفسه ، ص.ص. 57-58.

(7) مذكرات مصالي الحاج (1898-1938)، ترجمة مُجدّ المعراجي، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 2007 ، ص. 130.

(8) محفوظ قداش و مُجدّ قناش، ترجمة خليل أوداينة : نجم شمال إفريقيا 1926-1937، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2013، ص.49.

(9) مذكرات مصالي، المصدر السابق ، ص.135-144.

(10) KADDACHE, Op.cit., p.903.

(11) Claude COLLOT et Jean-Robert HENRY : **Le Mouvement National Algérien, textes 1912-1954**, 2^{ème} éd., OPU, Alger et L’Harmattan, Paris, 1981, pp.48-49.

(12) Id. p.50.

(13) مُجَد قنانش : الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939)، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 1982، ص.ص. 26-49.
(14) et (15) Collot, Op.cit., p.48.

(16) مذكرات مصالي، المصدر السابق، ص.148.

(17) نفسه، ص.145. و يذكر كولو أن تاريخ حلّ النجم كان 1929/11/20، ص.48.

(18) نفسه، ص.147.

(19) نذكر منهم : قنانش ، الحركة الاستقلالية ، المصدر السابق ، ص.35، والعقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936، ج.1، م.و.ك. ، الجزائر، 1984، ص.119، و وزو، الهجرة...، المرجع السابق، ص.58، و KADDACHE, Op.cit., T.1, p.190.

(20) مذكرات مصالي ، المصدر السابق ، ص.135.

(21) مُجَد قنانش : المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945، منشورات دحلب ، الجزائر ، د.. تا. ط. ، ص.ص. 23-26.

(22) قنانش : الحركة الاستقلالية، المصدر السابق ، ص.41 .

(23) مذكرات مصالي، المصدر السابق، ص.ص.140-141.

(24) قنانش ، الحركة الاستقلالية ، المصدر السابق، ص.42.

(25) مذكرات مصالي، المصدر السابق، ص.141.

(26) نفسه.

(27) Benyoucef BEN KHEDDA : **Les origines du 1^{er} Novembre 1954**, éd. Dahlab, Alger, 1989, p.116.

(28) Id., p.116.

(29) Id., p.115.

(30) Id., pp.114-115.

(31) (Fragment de **L'Entente** du 23/02/1936 cité par Youssef Girard, in : **Histoire politique des émigrations(post)coloniales en France(1920–2008)**, éd. d'Amsterdam, 2008,p.47–48.

(32) Daho Djerbal : **Lakhdar Bentobbal, Mémoires de l'intérieur**, Chihab éd.,Alger,2021,p.364.

(33) فرحات عباس: **ليل الاستعمار**، ترجمة أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المغرب، د.تا.ط، ص.195.

(34) Ferhat Abbas : **L'indépendance confisquée**, Flammarion, France, 1985, p.195, et Mabrouk BELHOCINE : **LE COURRIER ALGER–LE CAIRE 1954–1956 et le Congrès de la Soummam dans la Révolution**, Casbah Editions, Alger, 2000, p.94.

(35) **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قانونها الأساسي ومبادئها الاصلاحية**، دار الكتب، الجزائر، 1983، ص.05.

(36) عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج.2، المجلد الثاني، ط.03، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997، ص.559.

(37) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله د. أحمد طالب الإبراهيمي، ج.04، (1952–1954)، ط.01، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص.ص. 170–171.

(38) الطالبي، المرجع السابق، ص.ص.561–565.

(39) **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، تصدير الشيخ البشير الإبراهيمي، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص.ص. 44–45.

(40) **جريدة السنة النبوية المحمدية**، السنة الأولى، العدد الثاني، 22 ذو الحجة 1351 الموافق 1933/04/17، ص.01.

(41) **البصائر**، السنة الأولى العدد الأول، 01 شوال 1354، الموافق 1935/12/27، ص.02.

(42) **البصائر**، السنة الأولى العدد 31، 19 جمادى الأولى 1355، الموافق 1936/08/07، ص.02.

(43) محمد خير الدين : **مذكرات**، ج.1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص.363.

(44) **البصائر**، العدد 31، مصدر سابق، ص.ص.1–2.

(45) الطالبي، المصدر السابق، ص.309..

(46) خير الدين، المصدر السابق، ص.360.

(47) الكلمة الحاسمة للمرحوم الشيخ الزعيم عبد العزيز الثعالبي، عرض وتقديم وتعليق حسن أحمد جغام، دار المعارف، تونس، 1989، ص.42.

(48) آثار الإبراهيمي، ج.3، المصدر السابق، ص. 65.

(49) الهاشمي الطود: خيار الكفاح المسلح، حوار سيرة ذاتية، إعداد أسامة الزكاري، ط.1، سليكي أخوين، طنجة، 2018، ص. 178. ذكر الطود اسم الشيخ الطيّب العقبي خطأ و الصحيح أنه الشيخ العربي التبسي. و يظهر أنه قد اختلط عليه اسم الشيخين.

(50) آثار الإبراهيمي، المصدر السابق، ص.343-344.